الجمهوريـــة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
وزارة التعليـم العالـي و البحـث العلمـي
جامعة ابو بكر بلقايد – تلمسان

كلية اللغة و الادب العربي
قسـم حضارة عربية إسلامية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص : حضارة عربية إسلامية

موسومـــة :

دراسة التضاد في الألفاظ القرآنية
– نماذج –

إعداد الطالـب:
✍ صديق بوتداره

تحت إشـراف:
✍ د. حسيـن فارسـي

السنة الجامعية:

1434هـ - 1435هـ / 2013م - 2014 م

الإهداء

إلـــــــى

روح والـدي الكريمين اطال الله عمرهما

إلى زوجتي و إخواني و اخواتــي

إلى كل من علمني او ارشدني او هداني إلى خير

إلى جميع إخواني في الدين و النســب

إلى كل اساتذتي الكــــرام

اهدي هـذا العمــل

شكر وتقدير

الشكر لله أولا و آخرا لقوله تعالى : " ومَن شكرَ فإِنما يشكرُ لِنفسهِ " النمل-40-

و انطلاقا من الحديث الذي رواه أبو داود عن النبي صلى الله عليه و سلم " من لم يشكر

الناس لم يشكر الله " و اعترافا بالفضل لأهله أتقدم بالشكر و التقدير و العرفان

لأستاذي فضيلة الدكتور حسين فارسي على حمله و صبره و نصحه و إرشاده ، فقد

كان له الفضل الكبير بعد الله عز وجل في إخراج البحث على هذه الصورة.

و أثني بالشكر للأستاذ المناقش على قبوله مناقشة هذا البحث كما أشكر كل من

ساعدني من قريب أو بعيد في إعداد هذا البحث و الله أسأل أن يتبث الجميع و يجزيهم

خير الجزاء و الحمد لله رب العالمين .

المقدمـــة

الحمد لله خلق الإنسان و علمه البيان، و جعل اللغة العربية لغة باقية تحمل إلى الناس في مضامينها الخبر، وتكون أداة للتعارف بين ملاين البشر، إلى جانب ذالك فهي لغة الإيجاز و الإعجاز و لغة الحضارة كما قال القراء،{ وجدنا للعرب فضلا على لغة جميع الأمم اختصاصا من الله تعالى و كرامة و أكرمهم بها من خصائصها انه يوجد من الإيجاز ما لا يوجد في غبرها مت اللغات}.

فاللغة العربية لغة عظيمة ذات نظام منسجم ومتماسك يشد بعضه بعضا، تجري فيه على نسق خاص في حروفها و أصواتها و في مادتها وفي تركيبها و بناءها، فهي تبدو على جانب كبير من الغرابة كما قال لعلي كرم الله وجهه: {اللغة العربية لغة حمالة أوجه} فنضرا لهذا التميز لهذه اللغة الشريفة عن باقي لغات العالم، وحبا و اعتزازا و افتخارا بلغة القران جعلنا نختار موضوعا من المواضيع المتعلقة بدراسة المعني، آلا وهو: دراسة التضاد في الألفاظ القرانية(نماذج)

مدخل تمهيدي:

بذل العلماء قصارى جهدهم لخدمة اللغة و تنقيحها و حفظها في بطون المعاجم. ففي البداية جمعوها على شكل رسائل لغوية ونستشف ذلك من خلال هذا النص:" و قد أثمرت حركة جمع اللغة مجموعة من الكتب و الرسائل اللغوية، فقد جمع اللغويون ما عرفته القبائل الفصيحة من ألفاظ، و صنفوها في مجموعات دلالية، و ألفوا في هذا مجموعة كبيرة من الكتب،ألف الأصمعي (ت216هـ) في " خلق الإنسان" و "الإبل" و "الخيل" و "الوحش" و "النبات" و "الشجر" ، و ظلت الرسائل هي الشكل الوحيد الذي اتخذته دراسة الألفاظ العربية من الناحية الدلالية وقتا طويلا إلى أن برزت إلى الدوائر العلمية حركة تأليف المعاجم، و قد كان مما ألفه الأصمعي و أبو زيد الأنصاري و من عناصرها أكبر الأثر في المعاجم العربية و في نظرية اللغة عند العرب بشكل عام." [1]

نلاحظ أن الرسائل اللغوية هي اللبنة الأولى لجمع المادة الغوية المتناثرة في شتى الأماكن و كذا هذه الرسائل ساهمت في حركة تأليف المعاجم (التي تحتوي على أصول و جذور اللغة)،

---

[1] - د محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث و اللغات السامية، دار الثقافة للنشر و التوزيع(د.ت) ص98.

و أقدم المعاجم هو "كتاب العين" للخليل ابن احمد الفراهيدي و كتاب "الجيم" للشيباني (ت 206هـ)، و معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس(390هـ) و كذا "المجمل" لابن فارس.

و يعد "لسان العرب" لابن منظور(ت 711هـ) أول معجم موسوعي في منظم و ذلك لاعتماده في التأليف على أوثق المصادر منها:

1- تهذيب اللغة للأزهري (ت370هـ)

2- المحكم لابن سيّدة(ت458هـ)

3- الصحاح الجوهري(ت393هـ)

4- حواشي ابن بري(ت583هـ)

5- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري (ت606هـ)

المعاجم الحديثة " القاموس المحيط " للفيروزبادي (826هـ)، و كذلك يعد "تاج العروس" للزبيدي (ت1205هـ) أكبر المعاجم العربية على الإطلاق، هذا فيما يخص حركة جمع اللغة و تدوينها في بطون المعاجم.

يحدد ابن جني مفهوم اللغة في كتابه:"الخصائص" حيث يقول:" حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"(1).

---

(1)– **ابن الجني**: الخصائص، حققه محمد علي النجار، 1.ص:330 دار الهدى للطباعة و النشر بيروت (د.ت)

ففي هذا التعريف نلاحظ تأكيد ابن جني على الطبيعة الصوتية للغة و كذا " السبب في وضع الألفاظ أن الإنسان الواحد لا يستقل بجميع حاجاته، بل لابد من التعاون و لا التعاون إلا بأسباب الحركات أو إشارات أو نقوش أو ألفاظ توضع بإزاء المقاصد... فلما كانت الألفاظ أيسر و أفيد و أعم صارت موضوعية بإزاء المعاني"(1).

بعد الإحاطة حول ماهية اللغة و وظيفتها، فالآن نذكر موطنها الأصلي و مميزاتها و ما سر تفوقها على كل اللغات؟

الإجابة على كل هذه التساؤلات تعتبر قطرة من الماء بحر لأننا لو تتبعنا تاريخ اللغة و أصولها و مؤلفاتها لجف القلم و نحن كأننا لم نكتب شيئا، لأن اللغة العربية حافلة جدا بالأحداث و غريبة في ألفاظها و معانيها و غزيرة جدا في مفرداتها و كذلك خصب مناهجها في القياس و الاشتقاق و الأوزان و كذا دقة قواعدها النحوية.

بعد هذا التوضيح نرجع إلى الإجابة على السؤال المطروح حول موطن اللغة:

"اللغة العربية ظهرت في البلاد التي تمتد بين البحر الأحمر و المحيط الهندي و خليج فارس خط وهمي يتجه شرقا من رأس الخليج حتى الفرات و تسمى تلك البلاد شبه جزيرة العرب، إن المهد الأول للغة العربية هو شبه الجزيرة العربية،

---

(1) -المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

أما أصل العرب فهم من الشعوب السامية، و ينقسم العرب إلى بائدة عاد و ثمود و إلى باقية، ومن هؤلاء العرب العاربة و هم القحطانيون و اليمنيون و العرب المستعربة و هم العدنانيون سكان الشمال، نلاحظ إن العرب لم ينحصروا في جزيرتهم بمعزل عن تأثيرات الحضارة و المتاخمة بل كانوا في احتكاك مع من جاورهم.

فأضيفت إلى لغة عدنان ثورة الحضارة القبطانية و حضارة مصر و فارس و الروم و الحبشة، و عن طريق التنافس بين الحيرة و غسان الفرس و الروم و من ورائها كانت اللغة تواصل تطورها مكملة ما ينقصها بما تأخذ من لغات تلك الحضارات الواسعة النطاق".[1]

و هكذا وصلت اللغة العربية حتى أصبحت تعبر عن كل شيء، و كذلك هي غريبة من حيث مترادفاتها و مشتقاتها و أضدادها و كذلك من حيث المجاز و الكناية " و إن من البيان لسحرا"، و ما أشبه ذلك فهي شديدة الحرص على جمال الأسلوب و بلاغة العبارة و إيحائها الوصول إلى الغرض من ارب الطرق و أكثرها ملائمة لمقتضيات الحال (إن أسلوب اللغة العربية فريد من نوعه، و أهم خاصية تميز هاته اللغة عنصر الإبداع، حيث تجد للمعنى الواحد الكثير من لالفاظ و كذلك نجد الأسماء، فللاسد أكثر من ثمانين اسما،

---

[1] – المصدر السابق ص/330

و أحسن دليل على هذا الكلام هو قول ابن فارس مفاخرا باللغة العربية:" سائر اللغات تبين إبانة اللغة العربية فهذا غلط لأننا لو احتجنا أن نعبر على السيف و أوصافه بالفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد و نحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة و كذلك الأسد و الفرس و غيرها من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة فأين هذا من ذلك؟ و أين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب"[1]

أورد السيوطي قوله "... فدعت الحاجة إلى وضع الأسماء المشتركة فجعلوا عبارة واحدة لمسميات عديدة كالعين و الجون و اللون ثم وضعوا بإزاء هذا على نقيضه كلمات لمعنى واحد، لأن الحاجة تدعوا لتأكيد المعنى.[2]

نلاحظ إن للغة العربية سمات بارزة على غرار اللغات و هي تتمثل في كثرة مفرداتها و أضدادها و تنوع مدلولاتها بشكل لا نظير له في العالم و نستدل بقول حافظ إبراهيم على لسان اللغة العربية:

إنا البحر في أحشائه الدر كامن ****** فهلا سألوا الغواص عن صدفاتي[3]

و قد كان للقران الكريم، و ما زال، فضل كبير على اللغة العربية،

---

[1] الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها: ابن فارس، حققه عمر الفاروق، ط1، الطابع مكتبة المعارف، بيروت، 1414هـ.ص/

[2] المزهر في علوم اللغة و أنواعها، السيوطي ص:37 دار الجيل بيروت

[3] زبير الدراقي: محاضرات في فقه اللغة، ط2 (ديوان المطبوعات الجامعية)، 1994م ص

نذكر هنا بعض جوانبه بشكل سريع:

- 1- حفظ للغة النموذج الأسمى في الفصاحة و البلاغة و البيان، و هو نموذج اعجز العرب،و هم أرباب البلاغة و البيان، و يتطلع إلى تقليده كل من يريد للغته السلامة و القوة و الجمال
- 2- أحدث فيها علوما لم تكن لتوجد لولاه، و يمكن أن تصنف فيها ما يلي:
  - ✓ أ)- علوم تشريعية كالحديث و الفقه و أصولهما
  - ✓ ب)- علوم لغوية كالنحو و الصرف و البلاغة و فقه اللغة
  - ✓ ج)- علوم فلسفية كالمنطق و الفلسفة الإسلامية و التوحيد و علم
  - ✓ د)- علوم علمية دعت إليها الحاجة، و اقتضاها الفكر و التأمل في ملكوت الله و خلقه كالجغرافيا و التاريخ و المخترعات العلمية الحديثة و ظهور الإعجاز العلمي للقرآن

- 3- جعلها تتفوق على كثير من لغات الأقوام التي جاورها العرب
- 4- حفظ لغة العرب من الضياع حين سعى الاستعمار في كل بلد عربي دخله إلى إضعافها و القضاء عليها، و بذلك حفظ للعرب أول مقومات قوميتهم
- 5- ضمن لها الحياة الطيبة و العمر الطويل، فهاهي ذي حية قوية، تنطق بها الملايين و هي و من المعتمدة عالميا.

الفصل الأول: التضاد بين التأليف و التنظير

1- مفهوم التضاد:

أ- **التضاد لغة**: " ما ورد في قاموس المحيط " الضّد" و الضد بد المثل و المخالف ضد و يكون جمعا و منه قوله تعالى:" و يكونون عليهم ضدا " و ضده في الخصومة غلبه و صرفه و منعه، و أضد غضب وبنو ضد بالكسر قبيلة من عاد وضاده خالفه و هما متضادان ."[1]

جاء في مادة (ض د د):" ضد يضد ضدا فلانا في الخصومة إذا غلبه، و ضد عن كذا صرفه برفق منه، أضد أي أتى بالضد، و تضادا في أمر تخالفا، و مصدره التضاد، و الضد جمعه أضدادا، و ضد (بلفظه المفرد) المخالف كالسواد للبياض والموت للحياة و الليل للنهار.[2]

إن تعريف زبير الدراقي عمل على شرح و تكملة قول الفيروزبادي أي إن كلاهما متفق على إن ضد كل شيء ما نفاه مثلا: الليل ضد النهار،و السواد ضد البياض، حيث إذا حضر هذا ذهب ذاك، لكن منطق اللغة هنا يبدو غريبا خاصة في تركيباتها و مفرداتها ودلالاتها.

---

[1] الفيروزابادي " القاموس المحيط،ج1،، دار الجيل بيروت (د،ت)، ص.32

[2] زبير الدراقي: محاضرات في فقه اللغة، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993م،ص111

ب- التضاد اصطلاحا:

إن التعريفات كثيرة و متعددة لدى علماء اللغة:

قال قطرب في حديثه عن تقسيمات الألفاظ:" قد يتفق اللفظ و يختلف المعنى، فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعدا، و ذلك مثل "الأمة" فيريد الدين ، و الأمة الرجل وحده... و الأمة القامة، و الأمة من الأمم... و من اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعدا ما يكون متضادا في شيء و ضده "[1]

أما السيوطي فالتضاد عنده" ليس إلا نوعا من الاشتراك، أي كاشتراك الأبيض و السود في لفظ " الجون" و الحيض و الطهر في لفظ "القرء"[2]

أي إن السيوطي في تعريفه يقصد اشتراك المعنيين المتضادين في اللفظ الواحد، و هو على اتفاق كبير مع جل اللغويين" الكلمات التي تؤدي بلفظ واحد ككلمة "الجون " تطلق على الأبيض و الأسود و لفظة "الجلل" تطلق على الحقير و العظيم"[3]

من خلال هاته التعريفات فإن جل علماء اللغة يتفقون على كون التضاد هو الكلمات التي تؤدي إلى معنيين متضادين بلفظ واحد، إضافة إلى إن التضاد هو إطلاق على المعنى وضده كلفظ واحد.

---

[1] صبيح التميمي: هداية السالك إلى الفية ابن مالك ظ2،، ج2، ص:293، دار البحث قسنطينة

[2] المزهر في علوم اللغة و أنواعها،1: 378/ دار الجيل بيروت (د،ت)

[3] الأضداد أبو بكر الأنبا ري المكتبة المصرية،صيدا بيروت 1991 ص/253

إضافة إلى أن التضاد هو إطلاق على المعنى وضده، كلفظ المسجور للمملوء و المسجور للفارغ.

مع كل هذا لا يوجد تعريف محدد ودقيق للتضاد، فتلك تعريفات يعتريها نوع من اللبس و الغموض، و خاصة بالنسبة للعلماء الذين عدوه نوع من المشترك اللفظي، أي إن المعنيين متضادين و اللفظ واحد، فيقع أن تطلق الكلمة الواحدة على معنيين متضادين لوجود صفة مشتركة بينهما و مثال ذلك لفظة" الحرمة فهي مشتقة من مادة "حرم" التي تفيد المنع و توصف بها أي الأشياء التي لا ينبغي الاقتراب منها، بل يمنع لقبحها و خبثها كحرمة الزنا و الخمر، كما توصف بها الأشياء التي ينبغي الاقتراب منها لقدسيتها فنقول: كما أن للدين حرمته و للكتاب المقدس حرمته".

هذا يقودنا للقول أن كل متضادين مختلفان بضرورة و ليس كل مختلفين ضدين.

2- المؤلفون في ظاهرة التضاد اللغوي:

- **أولا: المؤلفون العرب:**

ألف اللغويون العرب كتبا كثيرة تتناول موضوع التضاد، هذا الموضوع الذي أثار تشعبا بين المؤلفين و اللغويين، مما أدى إلى الاهتمام به كموضوع لغوي احتوته أمهات الكتب بشكل مفصل:

1- كتاب الأضداد لقطرب: (ت 206هـ) نشره كولفر مع تعليقات جمة في مجلة ISLAMICA (المجلد الخامس- ليبرج 1932-ص.241،284)

2- كتاب الأضداد للأصمعي: (ت 213هـ) نشره هافنر مع كتب أخرى في بيروت (1912-1913).

3- كتاب الأضداد و الضد في اللغة لأبي عبيد ابن سلام الهروي (ت 228هـ) مخطوط في خزانة عاشور أفندي (عن بروكلمان" تاريخ الأدب العربي" الملحق الأول ص127.)

4- كتاب الأضداد للسجستاني (ت 255هـ) نشره هافنر

5- كتاب الأضداد لابن السكيت (ت 323هـ) نشره هافنر

6- كتاب الأضداد لابي بكر الأنباري (ت 327هـ) نشره هوقمان في لندن سنة 1981

معتمدا على مخطوطة ليدن رقم 55 و على أساس المخطوطة صدرت طبعة مصر سنة 1320هـ لا تخلو من الأخطاء،

ثم حقق محمد أبو الفضل الكعلاب من جديد (الكويت 1920) و هذا على أساس مخطوطة ليدن التي اعتمد عليها هوقما.

7- كتاب الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي(ت351هـ) قام بنشره عوة حسن في جزئين (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق 1963) و هو مبوب على حروف المعجم.

8- كتاب الأضداد لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ) و الفهرسة لابن النديم[1]

9- أبو محمد عبد الله بن محمد ألنوري (ت 230هـ) فهرسة ابن خير، ص: 374

10- عبيد ابن ذكوان، عن وراقي المبرد، الفهرسة لابن نديم ص 20

11- أبو العباس ثعلب(فهرسة ابن خير ص:371).

12- أدب الكتاب لابن قتيبة (286 هـ) و فيه أبواب خاصة بالتضاد:

- أ- باب تسمية المتضادين باسم واحد (ص: 233،230)
- ب- باب أفعلت و أفعلت بمعنيين متضادين (ص: 481،480)
- ج- باب فعلت و فعلت بمعنيين متضادين (ص: 484،483)

---

[1] يعقوب بكر: نصوص في فقه اللغة العربية، ج2،ص103 – 104- 105 دار النهضة للطباعة و النشر بيروت 1971.

لإضافة إلى هذه الكتب نجد التضاد مذكورا في بعض الكتب و لكن بفصول قصيرة بمقارنتها مع أمهات الكتب، مثلا نجده في:

- ✓ كتاب فقه اللغة و سر العربية لأبي منصور عبد المالك بن محمد الثعالبي (ص:348،349).
- ✓ كتاب " **المخصص**" **لابن** سيده أبي الحسن علي ابن إسماعيل (ت 458هـ) **فصل الأضداد** (ص: 266،251) **فصل في الأضداد** (266،258).
- ✓ **كتاب** "المزهر" للسيوطي (ت 911هـ) **فصل في المعرفة وفي الأضداد**، **الجزء الأول** (ص:387،402) (1)

- **ثانيا: المؤلفون المستشرقون:**

لقد احتك المستشرقون بالعرب و بالثقافة العربية و نهلوا منها ما يجعلهم يكتبون حول قضايا اللغة و الأدب العربي ،هذا لأنهم لم يكتفوا بأخذ العلم سطحيا بل تعمقوا و غاصوا في بحر اللغة العربية الواسع، أين وجدوا أصولها و قضاياها التي أخذوا منها و كتبوا حولها.

---

(1) يعقوب بكر: نصوص في فقه اللغة العربية ج2، 108

من قضايا اللغة نجد التضاد الذي كتب حوله مجموعة من المستشرقين نذكر منهم:

1- "**الاردسلوب**" الألماني الذي كتب بحثا و ألف رسالة في هذا الموضوع نشرها **عام** 1873م في غوتفن عنوانها:

Die arabichen wovention tygen yestzen en bedenting:M. Read slop: Th

2- **المستشرق** " جيزة" الذي كتب بحثا في الأضداد جمع فيه ما ورد فيه من ألفاظ التضاد في الشعر الجاهلي عنوانه " **دراسات في الأضداد على أساس ما ورد** منها في الشعر العربي القديم"

Utersuchungen uber die addad aufgund von stellen : W.L.FGIEVSE Altrabischen dichen

3- نولذكه:" **كتاب الأضداد**"

Worter mit gegensium(addad),, ,Noldenke: th

يعتبر هذا البحث أهم ما كتبه المستشرقون في هذا الموضوع و هو يشمل أيضا الأضداد في اللغات السامية الأخرى، و لكنه لا يعرض للكلمات التي تدل المواحدة منها على معنى في لغة سامية أخرى.

4- قايل: **مادة** " **أضداد** " في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الجديدة الجزء الأول 1920، ص: 184ب- 186 (من النسخة الانجليزية)

5- كراسة (cahier)

تشتمل على أبحاث و مناقشات عن الأضداد في اللغة العربية و غيرها عقدتها المدرسة للعربية بالسربون.

dad (l‘homonyme des contraires en arabe) école pratique des, sur les ad Science économiques et social division : haut études (Sorbon) 6emesection des arts culturelles. Entretiens interdisciplinaires sur les sociétés Musulmanes.

نظم جاك برك

هذه المناقشات، و ترأسها بلاشير J.breque

و كان أول المتحدثين فيه داود كوهين R.blachere

و كان موضوع حديثه " محاولة لتصنيف الأضداد و تفسيرها" David.Cohen

Essai et classification d‘explication des Ad‘ dad

نشر داود كوهين حديثه هذا موسعا في مجلة (arabic)

المجلد الثامن| يناير1961،ص1-29 بعنوان "الأضداد و الغموض في اللغة العربية"

(1)Ad‘dad et ambiguïté linguistique en arabe

---

(1) نصوص في فقه اللغة العربية ج2/ ص109/110

3-أهم النظريات في التضاد اللغوي

أ- نظرية آبل في الأضداد:

نستطيع أن نقول إن هذه النظرية تفسر التضاد من زاوية علم النفس، حيث حاول

" كارل آبل " في كتابه " degegensin urwrot "

أن يجد تفسيرا عاما ينبع من وجهة نظر واحدة لظاهرة الأضداد برمتها، يرى "آبل"

أن الألفاظ التي يستعملها البدائيون أن فيها غموض ، و إنما كانت تصف العلاقة

المتبادلة بين ضدين ففي "قوي " مثلا لم تكن تعبيرات عن أفكار ثابتة لا تفهم إلا

بمقارنتها

بـ: "ضعيف" ثم تميز الطرفان المتضادان بعضهما عن بعض شيئا فشيئا بواسطة

تغيرات الصوت.

لم يقبل علماء اللغة نظرية "آبل" و لكن سلم بها المنشغلون بالتحليل النفسي ذلك أن فرويد قال: لقد وجدت في كتاب " كارل آبل" حقيقة أدهشتني، و لكن أيدها آخرون من علماء اللغة لأن اللغات البدائية تعبر عن نفسها من هذه الوجهة كالأحلام فلم يكن لها في البداية سوى كلمة واحدة هي الطرفين المتعارضين من سلسلة صفات أو أعمال (قوي، ضعيف، -شيخ، شاب- قريب، بعيد- متصل، منفصل)

و الألفاظ الخاصة الدالة لم تظهر إلا في مرحلة متأخرة لتغيير قليل من اللفظ **الأصلي**.

وقد لاحظ "**آبل**" هذه الحقيقة مضمورة في اللغة **المصرية** القديمة ,حيث أشار إلى أنه يمكن أن نجد آثار منها في اللغات السامية و الهندية و الأمريكية.

أما تصوير "فريد" لشعور الحلم عن الأفكار المتضادة فيقول عنه: " أن الطريقة التي يعبر بها الحلم عن مجموعات catecories **التعارض و التناقض تدعو إلى العجب عامة** ,إذ إنه لا يعبر عنها أي أنه يبدو جاهلا لفكرة النفي "le non" و هو يبرع في التوحيد بين الأضداد و تمثيلها بشيء واحد، و في أحيان كثيرة يمثل عنصرا ما بضده على نحو المحتوى الذي يظهره في تفكير الحلم قابل للتضاد من عناصره إيجابي هو أم سلبي.(1)

إن نظرية فرويد في علم **النفس تقول** :بأن ما لا يستطيع الإنسان تحقيقه في الواقع يحققه في الحلم، **وفي نفس الشيء** ربـــــط ظاهرة التضاد بظاهرة الأحلام (ربطها بتفسير الأحلام) أي تفسير التضاد كما تفسر الأحلام.

---

(1) يعقوب بكر: النصوص في فقه اللغة العربية ج2، ص:128

نظرية آبل تاريخية diacronic

حيث ربطها بالتفسير الدلالي و الصوتي للكلمات، كذلك فهي أي هذه النظرية ليست جامعة مانعة, أي تصدق بعض الألفاظ و ليس الكل.

ب- تفسير جورديس للأضداد

كتب بحثا عنوانه " بعض تأثيرات التفكير البدائي في اللغة"

Ropert godis : some effect of primitive thought on

Lanquage on aisle vol55 (1933) page 270-284

جعل القسم الأول منه للأضداد:

Word of mutually opposed meaning

فسر جورديس الأضداد بأنها في الأصل من قبيل " **التابو**" **اللفظي** verbal taboo

كأن يقال (**بارك**) **و المقصود** "**لعن**" و كأن يقول" بصير" **و المقصود** "**أعمى**"

الأضداد في الأصل التفائل المفرط exterm en phemisrus

يرى جورديس أن القياس Analogy

و هو القانون الأسمى في اللغة فلعب ذلك دورا كبيرا في نمو الأضداد فنشأت أضداد لم تكن الطابو الدافع الأصلي لها.(1)

---

(1) نصوص في فقه الغة العربية، ص 128،129

هذه النظرية، يوجد فيها جانب من الصدق، حقيقة نحن نعلم أنه يمتلك غريزة التفاؤل و التشاؤم، فالمرء دائما يتشاءم عن التعبير عن المعن السيئ حيث جميع العبارات التي تعبر عن الموت، المرض، الحزن يفر منها الإنسان و يكني عنيها بكلمات التفاؤل، فمثلا إذا أردنا أن نعبر عن السواد فنعبر عنه بالبياض ،أما الأعمى نقول عنه البصير، ذلك التفاؤل بأن يبصر، و كذلك التعبير عن المكان المحفوف بالمخاطر بالمفازة.

و مهما يكن من أمر لم يستطع علماء اللغة إعطاء تعريف محدد و دقيق للتضاد، فنجد أن جل التعريفات يعتريها نوع من اللبس و الغموض، و خاصة بالنسبة للعلماء الذين عدوه نوع من المشترك اللفظي، و هذا نظرا لتعدد الدراسات حوله، و التأليف فيه من عرب و مستشرقين، حيث ربطه بعض الدراسيين بعلم النفس، و هذا من خلال نظرية آبل و اعتماد فرويد عليها، و بعضهم إلى القيام بدراسة أصله، مثلما فعل جورديس حين ربط

التضاد بظاهرة التابو اللفظي verbal taboo.

لإعطاء نظرة أشمل و دراسة أوسع لموضوع التضاد يجب إثرائه بالحيثيات المحيطة بهذا الموضوع، و المؤثرة فيه من أسباب و موقف اللغويين من هذه الظاهرة اللغوية و هذا من خلال الفصل الثاني.

شروط و أسباب التضاد و آراء العلماء فيه

1- شروط التضاد:

يرى محمد بن دريد (ت 321 هـ) أن الفظة لا تعد من الأضداد، إلا إذا دلت على المعن و ضده في لغة واحدة، إذ يقول: الشعب: الافتراق، و الشعب: الاجتماع و ليس من الأضداد إنما هي لغة قوم(1). فإذا بهذا أن شرط الأضداد أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة(2)

و يعلل أصحاب هذا المذهب ظاهرة التضاد بأنها تنشأ في لغات مختلفة، ثم تستعير كل لغة المعنى المستعمل عند الأخرى، و بذلك يجتمع المعنيان المتضادان في لغة واحدة، بسبب هذه الاستعارة، و يقول هؤلاء:" إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي، أوقعه عليهما بمساواة منه، و لكن أحد المعنيين لحي من العرب، و المعنى الآخر لحي غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء، قالوا: فالجون: الأبيض، في لغة حي من العرب، و الجون: الأسود في لغة حي آخر ثم أخذ الفريقين من الآخر"(3)

---

(1) جمهرة اللغة لابن دريد ج291/1

(2) المزهر396/1

(3) الأضداد، لأبي بكر بن الانباري ص11

و إنما وضعت لأحدهما، ثم وجدت عوامل مختلفة أدت إلى نشأة المعنى الثاني المضاد للمعنى الأول، فقد نقل أبو بكر الأنباري (ت 328هـ) في كتابه (الأضداد) أن بعض العلماء قالوا: " و قع الحرف على معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع"(1).

(و قد بالغ بعض الغويين) كثيرا في عد ألفاظ كثيرة من الأضداد، و من يتأمل في تلك الألفاظ، يجد أن معظمها ليس من الأضداد في شيء ،و إنما هي من المشترك اللفظي(2)

و يشترط في اللفظة لتكون من الأضداد، أن تكون واحدة في المعنيين المتضادين.

و في ذلك يقول أبو الطيب اللغوي(ت351هـ) إن" شرط الأضداد أن تكون الكلمة الواحدة بعينها، تستعمل في معنيين متضادين، من غير تغيير يدخل عليها"(3)

و قال مرة أخرى: و شرط الأضداد "أن تكون الكلمة الواحدة تنبئ عن معنيين متضادين، من غير تغيير يدخل عليها، و لا اختلاف في تصرفها"(4)

---

(1) الأضداد لابن الانباري ص8

(2) فصول في فقه اللغة العربية، د.رمضان عبد التواب ص339-340

(3) الأضداد في كلام العرب ج1/ص455

(4) نفسه ج2/ ص578

و يرى بعض الدراسيين المعاصرين ألا يعد من الأضداد أيضا ما ترك اللغويين الاستشهاد على أحد معنييه، لأنه لم يثبت في كلام العرب أنه استعمل بهذا المعنى، مثل قولهم: إن (قسط) تعني (عدل أو جار)، فالمعنى الأول لا دليل عليه، أما الثاني فقد ورد في قوله تعالى: « و أمّا القاسطون فكانوا لجهنّم حطبا» (الجن:15) أي الجائرون.(1)

و يرى كذلك أنه يجب ألا يعد من الأضداد أيضا الألفاظ التي صحفها اللغويون أو حرفوها فاشتبهت بغيرها من الكلمات التي تحمل نقيض دلالتها(2)

و من ذلك ما ذكره أبو بكر بن الانباري في معنى اللفظ (برد)، حيث قال:" و قال بعض العرب: بدرت، من الأضداد يقال برد الشيء على المعنى المعروف، و يقال: برد الشيء إذا أسخنه، و احتجوا بقول الشاعر:

عافت الشرب في الشتاء فقلنا
برديه تصادفيه سخينا

...قال أبو بكر: و حكى لي بعض أصحابنا عن أبي العباس، أنه كان يقول في تفسير هذا البيت :بل رديه من الورود، فأدغم اللام في الراء فصارت راء مشددة"(3)

---

(1). معاني القرآن، للفراء ج3/ص193

(2) ينظر: فصول في فقه العربية ص341.

(3)الأضداد، لابن الانباري ص63- 64

2- أسباب التضاد

لو كان منطق اللغة كمنطق العقل لوجب أن يكون للفظ الواحد سوى معنى واحد ، ولكن اللغة كما رأينا في كثير من جوانبها لها منطق خاص، يبدو في كثير من الأحيان على جانب كبير من الغرابة ،يظهر ذلك في مجال الألفاظ و دلالتها ،حيث يجعل للفظ الواحد أكثر من معنى و للمعنى الواحد أكثر من لفظ مثل كلمة "عين" التي هي حاسة البصر التي تنظر بها للمعاينة و نبع الماء أيضا، و كذلك نجد للكلمة الواحدة معنيين مختلفين يفيدان الوصال والفراق بالصدفة، مثل النور و الظلام،و هذا يدخل ضمن ما يسمى بمصطلح التضاد.(1)

إن وجود التضاد في اللغة يرجع إلى جملة من الأسباب أهمها:

أ- المجاز

يقصد به أن اللفظ الواحد لم يكن له غير معنى واحد على سبيل الحقيقة، ثم تضمن معاني أخرى على سبيل الاستعارة و المجاز.(2)

قال بن جني في الخصائص:" الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة و المجاز ما كان ضد ذلك، و لما يقع المجاز

---

(1) محمد الأنطاكي: الوجيس في فقه اللغة ص:288،ط2 منشورات دار الشرق

(2) السيوطي : المزهر في علوم اللغة أنواعها ج1، ص:455 دار جيل بيروت(د،ت)

و يعدل إليه لمعاني ثلاثة و هي الإتباع، التوكيد، التشبيه مثل: بنيت لك بيتا في قلبي(1)

المجاز: هو إبداع مستمر يعمل على خلق واقع جـــديد بطريقة من الطرق اللغوية، و تظهر قيمته الإجرائية في رصد العلاقات المعجمية و آليات التوليد الدلالي، و قد يجيء التضاد لنكتة بلاغية أو علاقة ما، كما في قوله تعالى:" نسوا الله فنسيهم" التوبة67 ،

فالفعل الثاني غير مستعمل في معناه الأصلي، بأن الله لا يجوز عليه السهو، بل يستعمل في معنى الإهمال و الترك المقصود.(2)

يقول ابن سيده في كتابه المخصص:" أن تكون لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء آخر فتكتر و تغلب، فتصير بمنزلة الأصل".

الاستعمال المجازي كذلك يراد به الاتساع في دلالة الألفاظ الحقيقية و الانتقال منها إلى معاني مجازية، لعلاقة ما ترتبط بين المعنيين، و قد يصل هذا الاتساع إلى درجة الضدية.

لما كثر استعمال هذه الألفاظ بمعانيها الجديدة و تنوسي الأصل، عدت من الألفاظ و هذا ما عناه أبو علي الفارسي عن نشأة المشترك فقال:.... أو تكون لفظة تستعمل معنى ثم يستعار لشيء، فتكثر و تغلب فتصير بمنزلة الأصل"

---

(1) صالح بلعيد: في قضايا فقه اللغة العربيةص:117 المطبوعات الجامعية الجزائر 95-96

(2) عبد الواحد وافي: فقه اللغة العربية ص 189، ط2،مكتبة الطبع و النشر 1968

و هذا هو الاتساع كما جاء في كتاب الأضداد: الكأس هو الإناء الذي يشرب فيه، كأس: الكأس و ما فيه من شراب.(1) إذا فالعلاقة التي تربط بين المعنيين هي العلاقة الظرفية نتيجة للاتساع المجازي أصبحت اللفظة عندهم من الأضداد.

ب- اختلاف مدلول اللفظ الواحد:

و ينشأ التضاد مع اختلاف مدلول اللفظة الواحدة باختلاف الأوضاع، من ذلك كلمة " فوق" التي قيل بأنها تستعمل في ضد معناها الأصلي فتأتي بمعنى دون كما جاء في قوله سبحانه و تعالى: «إن الله لا يستحي أنى يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها» (البقرة 26) أي فما دونها.

نقول فتحت "القنطرة" إذ نريد أحيانا التعبير به عن فتحها لمرور السفن، و أحيانا عن غلقها بعد مرورها، و قولنا " قفلت القنطرة" إذ نريد أحيانا التعبير به عن قفلها بعد مرور السفن و أحيانا للتعبير عن قفلها لمرورها، فنلاحظ استعمال "قفل" في"الفتح" و" فتح" في "القفل" و في مثل هذين التعبيرين لبس في استعمال اللفظ في ضد معناه و إنما هو استعمال اللفظ فيها يؤدي إليه معناه الأصلي(2).

---

(1) فقه اللغة. عبد الواحد وافي ص190

(2) فقه اللغة. عبد الواحد وافي ص190

ج- تهكم و سخرية: قال الأنباري:" ومما يشبه لأضداد أيضا قولهم للعاقل يا عاقل و للجاهل إذا استهزأ به يا عاقل، يريدون يا عاقل عند نفسك" قال عز و جل:" ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم" معناه فأما عندنا فلست عزيزا و لا كريما، و كذلك قوله عز و جل في ما حكاه عن مخاطبة قوم شعيب بقولهم: " إنك لانت الحليم الرشيد "عند نفسك.

قال الشاعر:

إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة و تحمل أخرى أفرحتك الودائع

أراد أثقلتك الودائع.(1)

د- الاختلاف اللهجي:

إن علمائنا استعملوا مصطلح "اللهجة" في شتى كتبهم، و غاية ما نجده عندهم هو ما تردده معاجمهم من أن اللهجة هي اللسان أو جرس الكلام، و لهجة فلان لغته التي اعتادها و نشأ عليها.

من المصادر المهمة أيضا في اللغات عموما و في اللهجات العربية خصوصا، ما يعرف بالمعاجم الخاصة التي كانت تجمع مادة لغوية في موضوع واحد

---

(1) الأضداد: أبو بكر بن الانباري. ص258

فقد كان أصحابها يهتمون باللهجات على نحو ما نجده في كتاب " المطر" لأبي زيد، ويلتحق بهذا النوع ما جاء عنهم في المشترك و المترادف و الأضداد، لأن المشترك كما يرون إنما يجيء على لغتين متباينتين و المترادف يكون من الوصفين و الأكثر.

أن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين و الأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الاسمان الموضوعان، و كذلك الأضداد لأنه إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما، و لمن أحد المعنيين لحي من العرب و المعنى الآخر لحي غيره.(1)

نجد الاختلاف في اللهجات عند السيوطي في قسم معنون ب " تداخل اللغات" فالتداخل قد يجيء بسبب اختلاف القبائل العربية في استعمالها، ثم تتداخل اللغات قبل تدوين اللغة أو بعده كلفظة " وثب" المستعملة في مصر بمعنى "قفز" ،و عند حمير بمعنى" قعد" أو جلس، فنلاحظ إن اللفظة نفسها، و لكن الاستعمال مختلف و هذا راجع لاختلاف القبائل، و قد يكون اللفظ مستعمل في ضدين موضوعين لمعنى واحد خاص بهما من حي واحد، فينتقل عند حي آخر فيخطأ في النقل فيستعمله في ضده ،لأن الضد أقرب خطرا بالبال.(2)

---

(1) فقه اللغة : عبد الواحد وافي، ص:192

(2) نصوص في فقه اللغة العربية، يعقوب بيكر، ج2،ص:121 122

ه- اتفاق كلمتين في صيغة صرفية واحدة:

تأتي بعض الأضداد من عوارض تصريفية و ذلك بان تؤدي القواعد التصريفية إلى أن تتفق لفظتان متقاربتان في صيغة صرفية واحدة، فينشأ عن ذلك لبس في معنى الصيغة المشتركة تؤدي عدها من باب الأضداد و هي ليست منه في شيء.(1)

مثل كلمة " مجتث " التي تقال للذي يجتث الشيء و إن كان للمفعول فأصله مجتث، فمثل هذه الكلمة لا تعد من قبيل الأضداد لأن اتحاد اللفظين نشأ من الإدغام حيث أشار ابن جني إلى هذا العامل في الباب الأول- اتفاق المصاير على اختلاف المصادر- إذ قال:" من اسم الفاعل و المفعول في افتعل مما عينه معتلة... نحو قولك اختار فهو مختار و اختير فهو مختار

و الفاعل و المعول لفظان غير أنهما مختلفان تقديرا.(2)

و – ارتباط الألفاظ المتضادة بأصل عام:

ينشأ التضاد من دلالة اللفظة في أصل وضعها على معنى عام يشترك فيه الضدان فتصلح اللفظة لكل منهما، و قد يسهو البعض عن ذلك فيظن الكلمة من قبيل التضاد و من ذلك كلمة "الصريم" التي أشار إليها ابن الانباري في إطلاقها غلى الليل و النهار (لان كليهما ينصرم من صباحه)،

---

(1) التضاد في ضوء اللغات السامية، رابحي كمال دار العربية للطباعة و النشر بيروت، 1970.ص/11

(2) هداية السالك إلى ألفية ابن مالك صبيح التميمي.ص204

و "شرى"و "باع" في إطلاق كل منهما على البيع و الشراء(لأن أصل معناهما المبادلة)، و لعل من هذا القبيل كلمة "الجون" إنها فارسية الأصل و إنها تدل على اللون مطلقا في الفارسية و العربية و السريالية، و تدل على الأبيض و الأسود في العربية (معنى الجون في الأصل مطلقا يصدق على الأبيض كما يصدق على الأسود)، و"الصريخ" في إطلاقه على المغيث و المستغيث (لان هذا يصرخ مغيثا و ذلك يصرخ مستغيثا).(1)

ز- تحسين القبيح: إن من أهم أسباب الأضداد أن يسمى الشيء السيئ ضده الحسن استجلابا للخير، و السلامة فمن ذلك المفازة، تقع على النجاة و على المهلكة(الصحراء)، فمن الأول قوله تعالى:" فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب و قيل للأسود أبو البيضاء و قيل للعطشان ريان. السليم يقال للسالم و للملدوغ، قال الأصمعي:" إنما سمي الملدوغ سليما على جهة التفاؤل بالسلامة، كما سميت المهلكة مفازة على وجهة التفاؤل لمن دخلها بالفوز و يقال بصير للذي يبصر بعينه، و بصير للأعمى،

---

(1) التضاد في ضوء اللغات السامية رابحي كمال.ص:11

و عندما قيل للأعمى بصير على جهة التفاؤل له بالأبصار.(1)

3- موقف اللغويين من ظاهرة التضاد:

اختلف علماء اللغة في حقيقة التضاد فانقسموا بين مقر بوجوده و منكر له.

أ- الفريق المؤيد للتضاد:

إن العلماء المعترفين و المقرين بوجود ظاهرة التضاد في اللغة كثيرون، فضربوا له عددا كبيرا من الأمثلة، و من هؤلاء أبو زيد الأنصاري، أحمد بن فارس، و السيوطي و الخليل بن أحمد الفراهيدي، الأصمعي، ابن سيدة (ابن دريد).

أحصى كل من السيوطي و ابن سيدة من الأضداد ما يزيد عن المائة، بل إن أفراد هذا الفريق قد وثقوا مؤلفات حظيت بكثير من العناية في السرد و التحقيق، و من أشهر المؤلفات و أنفسها و أحفلها بالشواهد و اشملها للعلل، هو كتاب أبي بكرين القاسم الأنباري.

نجد أمثلة من التضاد لافراد هذا الفريق ما نجده عند الثعالبي " فقه اللغة و أسرار العربية" مثل: الصريم، الزوج، البيع،الشراء،الجلل اليسير،الجلل العظيم (لان اليسر قد يكون صغيرا عند ما هو أعظم منه، و قد يكون عظيما عند ما هو أيسر منه).

---

(1) نصوص في فقه اللغة يعقوب بكر ص124،123

يقول ابن فارس في باب "الأسماء كيف تقع على المسميات" يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين،و ذلك أكثر الكلام كرجل و فرس و تسمى الأشياء بالاسم الواحد نحو عين الماء و عين المال و عين السحاب يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف و الهند و الحسام.(1)

كلمات التضاد موجودة أيضا في المزهر للسيوطي: قال أبو عمير في الغريب المصنف في باب الأضداد، سمعت أبا زيد سعيد بن أوس الأنصاري يقول: الناهل في كلام العرب العطشان، و الناهل الذي يشرب حتى روى، و السدفة في لغة تميم الظلمة و في لغة قيس الضوء(2)

اللغويون المحدثون تناولوا هذه الظاهرة في دراساتهم و مؤلفاتهم مثلما فعل عبد الواحد وافي في كتابه " فقه اللغة" حيث ذكر أمثلة من التضاد " سجد" فإن معناها " انتصب" عند قبيلة طيء و معناها "انحنى" عند باقي القبائل (3)

ربحي كمال " هو الآخر يقر بوجود التضاد من خلال كتابه" التضاد ضوء اللغات السامية فهو كتاب قيم لأنه عبارة عن دراسة

---

(1) احمد بن فارس:الصحابي في فقه اللغة مكتبة المعارف بيروت 1988ص/114

(2) السيوطي: المزهر في علوم اللغة و أنواعها ص: 389-390

(3) فقه اللغة العربية عبد الواحد وافي ص188

(مقارنة بين اللغة السريانية و العبرية و العربية). (1)

ما يمكن ملاحظته بالنسبة لهذا الفريق هو تضخيم هذه الظاهرة و مغالات في تأويل معانيها غير أنه لم ينكر وروده في اللغة العربية أو على الصورة التي ذهب إليها الفريق المؤيد، و ذلك أن كثيرا من الأمثلة التي ظن هذا الفريق أنها من قبيل الأضداد يمكن تأويلها على وجه آخر يخرجها من هذا الباب، ففي بعض الأمثلة قد استعمل اللفظ في هذا ما وضع له لمجرد التهكم (الارتقاء بما يكره التلفظ به أو بما يؤلم المخاطب و ذلك كإطلاق لفظ العقل على المعتوه أو الأحمق و الخفيف على الثقيل و المولى على العبيد و البصير على الأعمى.

ب- الفريق المنكر للتضاد:

الفريق المنكر للتضاد و هو الفريق الذي يعمل على تعليل و روده، و تأويل أمثلته تأويلا يشرحها و يخرجها من باب التضاد، و على رأس هذا الفريق ابن درستويه (ت437هـ) الذي ألف كتابا عنوانه " في إبطال التضاد" فهو القائل في شرح الفصيح:

"النوء" الارتفاع بمشقة و ثقل و منه قيل للكوكب قد ناء، إذا طلع، و زعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط أيضا،

---

(1) ربحي كمال: في ضوء اللغات السامية ص:69

حقيقة أن اللغة قد و ضعت لإزالة الغموض على المعاني و الوضوح و الإفهام، و ليس التغطية و اللبس في فهم المعاني، و لكن من التعسف إنكار التضاد و محاولة تأويل أمثلته جميعاو إخراجها من باب التضاد، حتى ابن درستويه نفسه،و هو على رأس المنكرين للتضاد قد اضطر للاعتراف بوجود النادر من تلك الألفاظ يقول:" و إنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعنى فنوجد لفظا واحدا للدلالة على معنيين مختلفين، و أحدهما ضد الآخر، لما كان ذلك إبانة بل تعميمه و تغطية و لكن قد يجيء النادر من هذه العلل"(1)

المهم أن ظاهرة التضاد موجودة في لغة الضاد، إلا أن هناك عوامل أدت إلى مغالاة هذه الظاهرة مثلما يقول الانباري في كتابه الأضداد:" البين هو الفراق و يكون الوصال، و كذا الند: المثل و الضد فهذه الأمثلة يمكن إخراجها من باب التضاد فهي لا تشبه التضاد في شيء فنشوؤها كان سبب الاختلاف في بعض القراءات.(2)

أما الفريق الثاني يرى إجحاف و تعسف لتلك و لا تعسف لتلك الظاهرة و أولوا نشأة هذه الظاهرة إلى الاستعارة و المجاز...الخ.

---

(1) التضاد في ضوء اللغات السامية ص70

(2) الأضداد لابن الانباري ص:182

و ما قد يقال من خلال هذا الفصل إن الذين أولوا ظاهرة التضاد و أرادوا إخراجها من باب التضاد قد نظروا إليها نظرة تاريخية (أي تتبعوا التطور الدلالي للكلمات و ما يعتريها من عوارض تصريفية أي النظر الكلمة (الجذر) و ما يحدث عليها من تغيير بمرور الزمن (إدخال عنصر الزمان و المكان و البيئة).

التضاد اللغوي دراسة تطبيقية من خلال ما ورد منه في القرآن الكريم
التضاد اللغوي دراسة تطبيقية في القرآن الكريم

أن من أهم الأسباب التي دفعت اللغويين إلى التأليف في الأضداد، هو ورود طائفة منها في القرآن الكريم، و قد صرح بذلك أبو حاتم السجستاني (ت نحو 255 هـ) في مقدمة في كتابه في الأضداد، حيث قال:" حملنا على تأليفه أنا وجدنا من الأضداد في كلامهم و المقلوب شيئا كثيرا، فأوضحنا ما حضر منه إذ كان يجيء في القرآن (الظن) يقينا و شكا، و (الرجاء) خوفا و طمعا، و هو مشهور في كلام العرب... فأردنا أن لا يرى من لا يعرف لغات العرب أن الله عز و جل حين قال:« وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين(45) الذين يظنون.... » (البقرة 45، 46)، مدح الشاكين في لقاء ربهم و إنما المعنى:(يستيقنون)، و كذلك في صفة من أوتي كتابه بيمينه من أهل الجنة: « هأؤم اقرءوا كتابيه(19) إني ظننت» (الحاقة: 19 و 20) يريد : (إني أيقنت)، و لو كان شاكا لم يكن مؤمنا، و أما قوله: «قلتم ما ندرى ما الساعة إن نظن »

و يري أكثر الدراسين من اللغويينK أن الدفاع عن ظاهرة التضاد اللـــغوي في العـربية والاهتمام بمها من قبل اللغويين القدامى، كان لغرض الدفاع عما ورد منها في القرآن الكريم، و من أجل الرد على الشعوبيين الذين كانوا يزرون بالعرب، و يصمون لغتهم بالعجز عن التفكير بشكل واضح، و الافتقار إلى الدقة، و قد أشار إلى هؤلاء ابن الانباري في مقدمة كتابه في الأضداد فقال:" و يظن أهل البدع و الزيغ و الإزراء بالعرب، أن ذلك كان منهم، لنقصان حكمتهم و كثرة الالتباس في محاورتهم، عند اتصال مخاطباتهم"(1)

و يرد على هؤلاء بقوله:" إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا و يرتبط أوله بآخره، و لا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه و استكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين، لأنها تتقدمها و يأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر،و لا يراد بها في حال التكلم و الإخبار (2) إلا معنى واحد "

فهو يؤكد إن مرد الأمر في مسألة الأضداد في اللغة، إلى سياق الكلام و ارتباط أوله بآخره، و إلى قرائن الحال التي يكون فيها الناس في لحظة التخاطب.

---

(1) الأضداد أبو حاتم السجستاني ه ص1

(2) نفسه ص7

فالدفاع عن ظاهرة الأضداد في اللغة العربية دفاع بالضرورة عما ورد منها في القرآن الكريم كذلك (1)

وقد أشير نقاش واسع في مسألة الأضداد في القرآن الكريم أهل اللغة، بين منكر و مثبت لوجودها فيه،و بين موسع و مضيق لمفهومها و شرطها(2) .

و سوف نحاول أن نستجلي حقيقة الأمر في شأنها، من خلال دراسة بعض تلك الألفاظ القرآنية التي قيل إنها من الأضداد و ما ذكره لها أهل اللغة و المفسرون من دلالات، و أن نتبين الأثر الذي تركته تلك الألفاظ في معاني الآيات القرآنية.

و مما ينبغي التنبـــــيه إليه أن أكثر تلك الألفاظ قد جاء في القرآن الكريم بأحد معنييه الضدين و لم يأت بالمعنى الآخر، إما لأنــه لم يرد إلا مرة واحدة في القرآن الكريم، أو لأن القرآن قد استعمله في إحدى دلالتيه دون الأخرى.

و بعض تلك الألفاظ قد فسر بالوجهين الضدين معا، و هي أقل من النوع الأول. وسوف نتناول بالدراسة مجموعة منتخبة من تلك الألفاظ من نوعين، مرتـــبة على هجاء الحروف على حسب ما ورد منه القرآن الكريم.

---

(1) ينظر على الدلالة امحمد ىمختار عمر مكتبة العروبة للنشر و التوزيع، الكويت ط/1 (1402هـ،1982م) ص200

(2) يينظر المصدر نفسه ص 201-202

1- أقوى:

من (المقوين) قوله تعالى:" نحن جعلناها تذكرة و متاعا للمقويين" (**الواقعة**: 73).

قال الأصمعي:"و المقوي لا زاد معه و لا مال، يقال: قد أقوت الدار من أهلها أي خلت، يقال: **بات فلان القواء**. أي: **لا طعام عنده، قال الله عز و جل**: " و متاعا للمقوين"، **وفي موضع آخر**: المقوي الكثير المال... و المقوي الذي له دابة قوية و **ظهر قوي**" (1).

و قال ابن السكيت كقوله(2)

وقال أبو حاتم السجستاني:" **رجل مقو، أي: قوي الإبل مليء**... و المقوي أيضا الضعيف قال تعالى في القرآن: (نحن جعلناها تذكرة و متاعا للمقوين. **قال النابغة**:

يا دار ميّة بالعلياء فالسند   أقوت و طال عليها سالف الأبد

أي: "خلت و ذهب أهلها" (3)

فالمقوي عند الأصمعي: هو من لا زاد معه و لا مال، أي: الضعيف الفقير. و ضد هذا المعنى عنده هو الرجل القوي الكثير المال.

و أما ما ذهب إليه السجستاني من أن **(المقوي) تعني الرجل صاحب الإبل**.

---

(1) الأضداد، أبو حاتم السجستاني ص8

(2) نفسه ص 167

(3) نفسه ص93.

القوية ،و تأتي بمعنى الرجل الضعيف، فليس ثمة تضاد بين المعنيين، فتكون هذه اللفظة على قوله من المشترك اللفظي بمعناه العام ليس من الأضداد.

هذه أقوال أهل اللغة، أما المفسرون فقالوا: إن (المقوي) تعني المسافرين قال ابن عباس.(1)

و قال مجاهد:" و متاعا للمقوين" للمستمتعين المسافر و الحاضر(2)

و في رواية أخرى عنه، قال" (للمقوين)المستمتعين بها من الناس أجمعين في الطبخ و الخبز و الاصطلاء و الاستضاءة، و يتذكر بها نار جهنم فيستجار بالله منها"(3)

وقد رجح الطبري قول ابن عباس فقال:" و أولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال عني بذلك المسافر الذي لأزاد معه و لا شيء له، و أصله من قولهم: أقوت الدار إذا خلت من أهلها و سكانها... و قد يكون المقوي ذا الفرس القوي و ذا المال الكثير في غير هذا الموضع"(4)

و الذي أرجحه إن المقوي هو المسافر، لأن اللفظ مأخوذ من أقوت الدار، أو لأن

---

(1) تفسير الطبري ج27/ص116
(2) تفسير الطبري ج27/ص116
(3) تفسير القرطبي ج17/ص221
(4) تفسير الطبري ج27/ 116-117

المسافر يترك القي أو القواء و هي الأرض القفر التي لا أنيس فيها(1)

و قد قال بعض المفسرين: و خص المسافر بالانتفاع بالنار، لأن انتفاعه بها أكثر من منفعة المقيم، لأن البادية لا بد من النار يوقدونها ليلا لتهرب منهم السباع و في الكثير من حوائجهم(2).

إذا صح هذا المعنى فإن القول أن هذه اللفظة من الأضداد فيه نظر، لأن المقيم هو المعنى الضد للمسافر، أنما المعاني التي ذكرت على أنها أضداد لهذا المعنى فليس فيها ما يحمل معنى الضدية.

2-خفا:

عد أهل اللغة هذه اللفظة من الأضداد، قال الأصمعي:" و أخفيت الشيء كتمته و أخفيته: أظهرته، وفي القرآن: "إن الساعة ءاتية أكاد أخفيها" (طه:15) أي أظهرها"(3)

قال السجستاني:" و أما من قرأ (أخفيها) ففتح الإلف فذلك معروف في معنى أظهرها،

---

(1) ينظر: معاني الفراء ج129/3

(2) ينظر: تفسير القرطبي ج 222/17

(3) الأضداد أبو حاتم السجستاني ص 21

و من ذلك قول امرئ ألقيس يذكر فرسا جرى جريا أخرج الحشرات من أنفاقها:

**خفاهن من أنفاقهن كأنما		خفا و دق من عشي مجلب**(1)

و ماذا كره المفسرون في معنى هذه اللفظة على القراءة المشهورة ,لا يتفق مع ما قال أهل اللغة،**فقد روي** عن ابن عباس روايات مختلفة في تفسير هذه الآية، و كلها **تتضافر على** أن معنى أخفيها: أكتمها فلا يطلع عليها أحد، خلافا لما قاله أهل الأضداد من أنها أفادت ضد معناها و هو (أظهرها).

و مما قاله ابن عباس في قوله:(أكاد أخفيها) **قل**: أي لا أظهر عليها أحدا غيري(2).

و في رواية أخرى **قل**: معناه لا تأتيكم إلا بغته(3)

وقل مجاهد: إن معنى الآية أكاد أخفيها من نفسي(4)

و هذه الأقوال كلها تدل على أن معنى (أخفيها) هو المعنى المعهود لها أي: **للستر** و الكتمان، فليس ثمة ما يوحي بوجود تضاد في دلالات هذه اللفظة.

و يبدو أن من ذهب إلى أنها من ألفاظ الأضداد حملها على القراءة الثانية للآية

---

(1) نفسه ص115

(2) جامع البيان في تفسير القرآن (الطبري محمد بن جرير)16 ص 113

(3) جامع البيان في تفسير القرآن (الطبري محمد بن جرير)16 ص 113

(4) تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر، ص 395 (خفا).

بفتح الهمزة (أخفيها)، و هي قراءة غير مشهورة. و معناها: أزيل حفاءها،(1)

و قد رد الطبري قول من قال إن معناها:أظهرها كما رد القراءة بفتح الهمزة، و رجع ما ذهب إليه ابن و مجاهد من إن معناها:استرها، فقال:" و الذي هو أولى بتأويل الآية من القول، قول من قال معناها: أكاد أخفيها من نفسي لأن التأويل بذلك جاء، و الذي ذكره سعيد بن مسيب من قراءة ذلك بفتح الألف لا أستجيز القراءة بها لمخالفتها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها فيها جاءت به نقلا مستضيفا،فإن قال قائل، لم رجحت تأويل قوله:(أكاد أخفيها)- بضم الألف إلى معنى أكاد أخفيها من نفسي دون توجيهه إلى معنى أكاد أظهرها، وقد علمت أن للإخفاء في كلام العرب في هذا وجهين احدهما الإظهار و الآخر الكتمان، وأن الإظهار في هذا الموضع أشبه بمعنى الكلام، إذا كان الإخفاء من نفسه يكاد يكون عند السامعين أن يستحيل معناه، إذ كان محالا أن يخفي أحد عن نفسه شيئا هو به عالم، و الله تعالى ذكره لا يخفي عليه؟ قيل:الأمر في ذلك بخلاف ما ظننت، و إنما وجهنا معنى أخفيها- بضم الألف- إلى معنى أسترها من نفسي لأن المعروف من معنى الإخفاء في كلام العرب الستر. يقال:قد أخفيت الشيء إذا سترته، و أن الذين وجهوا معناه إلى الإظهار

---

(1) ينظر:لسان العرب، ابن منظور،ج14/ ص 234 (خفا)

اعتمدوا على بيت لامرئ ألقيس بن عباس الكندي:

فإن تدفنوا الداء لا نخفه   و إن تبعثوا الحرب لا نقعد

بضم النون من (لا نخفه) و معناه: لا نظهره، فكان اعتمادهم في توجيه الإخفاء في هذا الموضع إلى الإظهار على ما ذكروا من سماعهم هذا البيت على ما وصفت من ضم النون من نخفه.

وقد أنشدني الثقة عن الفراء(فإن تدفنوا الداء لا نخفه)- بفتح النون- من (نخفه) من خفيته أخفيه و هو أولى بالصواب، لأنه المعروف من كلام العرب، فإذا كان ذلك كذلك، و كان الفتح في الألف من (أخفيها) غير جائز عندنا لما ذكرنا، ثبت و صح الوجه الآخر و هو أن معنى ذلك: أكاد أسترها من نفسي..."(1)

فلا حجة بعد قول ابن عباس و مجاهد وقول الطبري هذا لمن يزعم أن تلك اللفظة جاءت في الآية بضد معناها المعروف، إلا على قراءة من قرأها بفتح الهمزة، لأن اختلاف بناء الكلمة من الممكن أن يتبعه اختلاف في دلالاتها.

و لم يختلف أهل اللغة و لا المفسرون في أن (خفا) قد دلت على الستر و الكتمان في قوله تعالى: (و إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله)[البقرة:284]

---

(1) تفسير الطبريج16/ص114

و في قوله تعالى: (**قل** إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله) [**آل عمران** 29]

لأن السياق حاسما في توجيه دلالة اللفظة إلى معنى الكتمان و التغطية(1)

3- رجا:

عد أهل اللغة (رجا) **من ألفاظ الأضداد، فقد قال الأصمعي:**" و يقال: **ما رجوت فلانا،** أي ما أملته، و ما رجوته، أي ما خفته، و قال الله **عز و جل**: { **ما لكم لا ترجون لله وقارا**} (نوح: 13)، **أي لا تخافون لله عظمة**.. "(2)

وقال السجستاني:" و الرجاء يكون خوفا و في القرآن في معنى الطمع:{ و يرجون رحمته، و يخافون عذابه} (**الإسراء**:57)، و قوله تعالى {و ما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا **رحمة من ربك**} (**القصص**:86)، **وقوله** تعالى: { و إما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها} (**الإسراء** 28)... **و الرجاء في القرآن** بمعنى الخوف كثير، قال تعالى: {فمن كان يرجوا لقاء ربه} (الكهف: 110)،

---

(1) ينظر تفسير القرطبي ج3/ص421،584

(2) الأضداد له ص23

لقاءنا } ” يونس15 " وقوله تعالى {وارجوا اليوم الآخر}"العنكبوت36 "وهو كثير .."(1) و { قل الذين لا يرجون..

وقد تقلبت دلالات هذه اللفظة عند المفسرين بين دلالتي الخوف والطمع ،وقد أشار إلى معنى الخوف ابن عباس في تفسير قوله تعالى:(مالكم لا ترجون لله وقارا)"نوح13" فقال مالكم لا تعظمون الله حق عظمته، وقال مجاهد: أي مالكم لا تبالون بعظمة ربكم،والـــــرجاء.. الطمع والمخافة(2).

وجاءت بمعنى(الطمع) في قوله تعالى: { و إما تعرضن عـــــــــنهم ابتغاء رحمة من ربـك ترجوها} " الإسراء: 28 ، قال ابن عباس: ابتغاء رزق(3) ،وقــال مجاهد : انتظار رزق الله عز و جل (4) ، ويبدوا أن عد (الرجاء) من ألفاظ الأضداد فيه شيء من التجوز و التـوسيع لمفهوم التضاد، و إنما هو من المشترك اللفظي، لأن الخوف و الطمـــع ليسا متضادين في حقيقة الأمر ،فالخوف ضد التجلد و الشجاعة ، و الطمع ضده اليأس و انقطاع الأمــل، فليس ثمة تضاد بين المعنيين.

4-سجر:

قال أهل اللغة:إن (المسجور):من ألفاظ الأضداد، و تعني الفارغ والملآن معا ،و استدلوا بقوله تعالى: { و البحر المسجور} "الطور6" ، و قوله: { وإذا البحارســـجرت } "التكوير6".

قال الأصمعي: و يقال المسجور المملوء، و المسجور الفارغ،قال الله عز وجل:{و إذا البحارسجرت } أي فرغ بعضها في بعض، و حكى أبو عمر:سجر السيل الفرات و النهر و الصنعة يسجرها سجرا إذا مــلأها السيل..(5).

وقال أبو حاتم السجستاني :" وقالوا المسجور المملوء..وقال بعضهم المسجور الفارغ,بلغني ذلك ولا أدري ما الصواب ولا أقول في(البحر المسجور) شيئا ،ولا (وإذا البحارسجرت)لأنه قرآن فأنا أثق به، وقالوا :قالت جارية بالحجاز: إن حوضكم لمسجور،ولم تـكن فيه قطرة قال

ـ المرجع نفسه ص80 ـ8

4 ـ نفسه 15ـ54

2- تفسير الطبري ص29ـ 59

5 ـ تفسير مجاهد ص361

3- نفسه ص29ـ59

أبو حاتم :يمكن أن هذا على التفاؤل كما يقال للعطشان : ريان وللملدوغ السليم.."(1)هذا قول أهل اللغة، أما المفسرون فقد اختلفوا في معنى(المسجور) في قوله تعالى :{و البحر المسجور} فقال بعضهم:المسجور الموقد كالتنور المسجور، و نقل هذا القول عن مجاهد و بعض المفسرين الأوائل(2) وقال قتادة: المسجور المملوء .

وروى الطبري قولين لابن عباس في معنى المسجور أحدهما: إنه البحر الذي قد ذهب ماؤه. وكأن معناها الفارغ.

والثاني قوله: إن معناها المحبوس، فكأنه يريد أن (البحر المسجور) هو الممتلئ ، وهذان القولان يدلان على إحساس ابن عباس أن هذه اللفظة من الأضداد، و أنها تحمل المعنيين معا، ولكن ليس ثمة قرينة تقطع بأن المراد هذه الدلالة أو تلك، لذالك فقد تردد كلامه بين الدلالتين. وقد رجح الطبري القول الثالث منهما، وهو أن (المسجور) معناها (الممتلئ)، و ذلك بقرينة عقلية حيث قال: وأولى الأقوال في ذالك عندي بالصواب قول من قال معناه:سجرت التنور بمعنى أوقدت..فإذا كان وصفه بأنه مسجور فبطل عنه إحدي الصفتين و هو الإيقاد و صحت الصفة الأخرى التي هي له اليوم الامتلاء، لأنه كل وقت ممتلئ"(3).

وأما قوله تعالى:{وإذا البحار سجرت} فقد قال ابن عباس في تفسيرها :تسجر حتى تصير نارا(4)، وقال محمد بن السائب الكلبي (ت146ه) وهو أحد الذين أكثروا من الرواية عن ابن عباس:إن معنى سجرت ملئت،ألا ترى أنه قال:(والبحر المسجور)..(5).

وقد يفهم من هذين القولين أن معنى (سجرت) عند ابن عباس في هذا الموضع ملئت لهبا، يقوي ذالك أيضا قول مجاهد: إن معناها أوقدت(4)،وقول عكرمة :إن معناها أفيضت (6)،وهذا القول دل على الامتلاء دون غموض، فهذه الأقوال تكاد تتفق على أنها تعني الامتلاء،وقال آخرون ، منهم الحسن البصري وقتادة :إن معنى (سجرت) ذهب ماؤها وييبست فلم يبقى فيها قطرة..(7).

---

1 – الأضداد له ص 10_11 4 ـتفسير الطبري ج27 ص12 7 – تفسير مجاهد ص 733

2– الأضداد له ص126ـــ 127 5 – تفسير مجاهد ص732ـ 733

3– تفسير الطبري ج 27 ص 12 6 ـــ تفسير الطبري ج30ـ ص 43

و اختلاف هذه الأقوال و ترددها بين معنيين في تأويل هذه اللفظة و التي قبلها يــــــدل على إحساس المفسرين أنها من ألفاظ الأضداد، و أنها تحـــتمل الدلالتين المتعارضتين معا،ولــكن ليس لديهم القرائن الكافية التي ترجح تلك الدلالة على تلك، وقد رجح الطبري القول الأول من هذه الأقوال، أي (ملئت) ، واستدل له بقرينة من السياق القرآني في موضع أخر، و هـــو قوله تعالى: {و إذا البحار فجرت} "الانفطار3" فقال : وأولى الأقوال في ذالك بالصواب قول مـــن قال: ملئت حتى فاضت فانفجرت و سالت كما وصفها الله به في الموضع الأخر، فـــقال {وإذا البحار فجرت}و, العرب تقول للنهر أو للركي المملوء:مسجور و منه قول لبيد

فتوسطا عرض السري و صدعا مسجورة متجاورا قلامها

و يعني بالمسجور المملوء ماء "(1).

و هذا الأثر الواضح الذي تركنه هذه اللفظة في معنى الآيتين، يدل على أنها تـــنتمي إلى ألفاظ الأضداد حقا، وليس تردد المفسرين بين معنييهما إلا دليلا على ذالك، فلا مجال لإنـــكار وجود هذا النوع من الألفاظ في اللغة أو في القران الكريم.

5 – أسر:

وقد ذكر مؤلف كتب الأضداد، أن (أسر) من ألفاظ الأضداد، و قال الفرزدق: فلما رأى الحجاج جرد سيفه *** أسر الحروري الذي كان أضمرا ، وقال الله جل ثناؤه:{و أسروا الندامة لما رأوا العذاب} (يونس54) أي أظهروها"(2). وقال السجستاني : وقال أبو عبيدة أسررت الشيء أخفيته و أظهرته أيضا، وكان يقـــول في هذه الآية :{وأسرو الندامة لما رأوا العذاب} أظهروها، ولا أثق بقوله في هذا والله أعـــلم، وقد زعموا أن الفرزدق قال فلما رأى الحجاج.. (البيت).

ولا أثق أيضا بقول الفرزدق في القرآن، و لا أدري لعله قال:"الذي كأن أظهر أي كـــتم ما كان عليه..."(3)ولم أقف على قول أبي عبيدة المذكور في كتابه (مجاز القران).. (4),إلا أن يكون

1ـ تفسير الطبري ج30 ص44 .

2 ـ الأضداد أبو حاتم السجستاني ص21

3 – نفسه ص114ـ115

4 – مجاز القرآن لأبي عبيدة ج1ـــ ص287

قد ذكره في كتاب أخر له لم يصلنا، وقال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى:{وأسروا النجوى الذين ظلموا}"الأنبياء" أسروا من حروف الأضداد أي أظهروها" وجاء في (اللسان) "قال شمر: لم أجد هذا البيت للفرزدق، وما قال غير أبي عبيدة في قوله (وأسروا الندامة } أي أظهروها، قال:ولم أسمع ذلك لغيره. قال الأزهري :وأهل اللغة أنكروا قول أبي عبيدة أشد الإنكار، وقيل: أسروا الندامة...أخفوها ، قال الزجاج: وهو قول المفسرين"(4)، وقد ذكر أبو الطيب اللغوي أن ابن عباس كان يقول: (وأسروا الندامة) أي أخفوها في أنفسهم(5).

وقال الفراء في تفسيرها(وأسروا الندامة):"يعني الرؤساء من المشركين أسروها من سفلتهم الذين أضلوهم، فأسروها أي أخفوها"(6)ولم يذكر أنها من الأضداد،أما الآية الثانية وهي قوله تعالى:{وأسروا النجوى الذين ظلموا}"الأنبياء3",فلم أجد فيها قولا لابن عباس أو مجاهد (7) وأكثر المفسرين على أن معنى(أسروا) اخفوا، قال الفراء: وإنما قيل (وأسروا) لأنها للناس الذين وصفوا باللهو و اللعب"(8)، وقال الزمخشري:"فإن قلت:النجوى لا تكون إلا خفية,فما معنى قوله:"وأسروا" قلت:معناه : بالغوا في إخفائها أو جعلوها بحيث لا يفطن أحد لتناجيهم

ولا يعلم أنهم متناجون"(6)

و بناءا على ما تقدم فانه يمكننا القول:إن نسبة هذه اللفظة إلى الأضداد هي موضع شك،ومما يقوي هذا الشك في انتمائها إلى الأضداد، أنه لا يوجد اثر لمعانيها التي قيل إنها متضادة في تفسير الآيات، حيث لم يذكر الثقات من المفسرين إلا المعنى المعروف لها، وهو الإخفاء و الكتمان.

---

1 – مجاز القرآن لابي عبيدة ج2 – ص 34

2 – لسان العرب ج 4 – ص 34

3 – الأضداد في كلام العرب ج1 – ص

4 – معاني الفراء ج1 – ص469

5 – تفسير الطبري ج17 – ص3

6 – معاني الفراء ج2 – ص198

6شرى

قال أهل اللغة إن (شرى) من الأضداد،وهي تعني البيع والشراء معا،قال الأصمعي :"شراه ملكه بالبيع، وأيضا باعه، فمن الشراء بمعنى البيع قول الكتاب العزيز:{ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله}"البقرة207" أي:يبيعها وقوله تعالى: {وشروه بثمن بخس}"يوسف20" .(1).

وقال السجستاني: وقالوا:شريت الشيء بعته، و اشتريته وبعته أوضح الوجهين،وفي القرآن ,{الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة}"النساء74 " ،و {من يشري نفسه}"البقرة207 "يبيعها، ومن ذالك سمي الشاري و الشراة من الخوارج.."(2).ولم أجد في معنى الشراء في الآية الأولى "البقرة207"قولا لابن عباس أو تلميذه مجاهد(3).وقال أبو عبيدة:يشري نفسه يبيعها(4)، وقال السدي في تأويل قوله تعالى:{لبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون}"البقرة102" بئس ما باعوا به أنفسهم (5)،ولم يرد فيها قول لابن عباس أو مجاهد أيضا،أما قوله تعالى:{وشروه بثمن بخس} فقد قال ابن عباس:أي فباعه أخوته بثمن بخس(6)وقال مجاهد:باعوه باثنتين وعشرين درهما(7).

7-صرخ:

قال أهل اللغة : (الصريخ) هو المستغيث والمغيث، ومنه قوله تعالى{فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون}"يس43" ,أي لا مغيث لهم(8)، ومنه قول العرب: عبد صريخه أمه .

---

1 ــ الكشاف للزمخشري ج3 ــ ص 102 2 ــ الأضداد السجستاني ص59 3 ــ نفسه ص 106

4 ــ تفسير الطبري ج2 ــ ص 186 5 ــ مجاز القرآن ج ـ1 ــ ص 71 6 ــ تفسير الطبري ج1 ــ ص 371

7 ــ تفسير الطبري ج 12 ــ ص 102 8 ــ تفسير مجاهد ص 313

أي مغيثة(1)، و هو مثل يضرب للذليل يستعين بمن هو أذل منه (2) ، قال أبو الطيب اللغوي: وأصل الصراخ، رفع الصوت(3)، ويبدو أن هذا اللفظ قد عممت دلالته على جهة الاتساع في الكلام، ليشمل كل صراخ،سواء أكان الصراخ مغيثا أم مستغيثا، والمعنى المشترك بين المعنيين هو الصراخ:" لأن المغيث يصرخ بالإغاثة، و المستغيث يصرخ بالاستغاثة فأصلها من باب واحد"(4).

وقد أجمع أهل التفسير أيضا، على أن (الصريخ)في الآية المذكورة هو المغيث و المنقذ(5)، ولم يؤثر عن ابن عباس أو مجاهد قول في تأويل هذه الآية.

ويبدو أن السياق اللغوي هو الذي وجه تأويل اللفظة إلى تلك الدلالة،يستدل على ذالك بقوله تعالى:{وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هو ينقذون} فالمعهود أن الغريق هو الذي يصرخ طلبا للغوث والإنقاذ.

ولم تأت هذه اللفظة في القران الكريم إلا بهذه الدلالة ،أي (المغيث)(6) ولم تأت بالدلالة الثانية لها (المستغيث)في القران الكريم كله.

8-صرم :

قال أهل اللغة: (الصريم) من ألفاظ الأضداد وهو يعني الصبح والليل معا.قال السجستاني:" والصريم الليل إذا تصرم من النهار والنهار إذا تصرم من الليل..."(7).

وقال الأصمعي: ومن الليل قوله تعالى:{فأصبحت كالصريم}"القلم20" يعني كالليل"(8)وقال أبوا الطيب اللغوي:قالوا: وفي قول الله عز وجل:{فأصبحت كالصريم} يجوز أن يكون أراد

---

1 ـ الأضداد للأصمعي ص 54

2 ـ الأضداد للسجستاني ص 106

3 ـ الأضداد في كلام العرب ج1 ـ ص 429

4 - نفسه ج1 ـ ص 429

5 - المزهر ج1 ـ ص 401

6 ـ تفسير مجاهد ص 334

7 ـ الأضداد للسجستاني ص105

8 ـ الأضداد للأنباري ص41

المصروم، ويجوز أن يكون أراد الليل المظلم، قطرب:وأحسبه قول ابن عباس، وأنشدوا لابن حمير توبة:

علام تقول عاذلتي تلوم   تؤرقني إذ إنجلب الصريم

يعني الليل"(1).وقد اختلف المفسرون في المراد ب(الصريم) في الآية المذكور، فقال البعض: الليل الأسود البهيم، وقال آخرون :هي أرض باليمن تسمى الصريم، وروى الطبري عن ابن عباس أنه قال: الصريم هو الليل(2)،والذي يظهر أن الصواب ما قاله ابن عباس، لأن أصدق وصف لتلك الجنة التي دمرها الله سبحانه بسبب عزم أصحابها على منع المساكين من ثمرها, أن توصف بعدها بالخراب الذي حل بها, بأنها محترقة كالليل المسود(3) قال ابن قتيبة: "(فأصبحت كالصريم) أي سوداء كالليل، لأن لفظة ينصرم عن النهار، و النهار ينصرم عن الليل"(4) ,ولم ترد هذه الفظة في غير هذا الموضع من القران الكريم.

9-عسعس :

قال أهل اللغة: عسعس الليل إذا أقبل، و عسعس إذا أدبر...وقال بعضهم :إذا ولى"(5). وقال السجستاني عن أبي عبيدة أنه فسر قوله تعالى: {والليل إذا عسعس}"التكوير17" بقوله عسعس أقبل، و يقال أدبر(6)، وما جاء في مجاز القران لا يؤكد نسبة هذا القول إلى أبي عبيدة، لأن أبا عبيدة نفسه نقل كلام بعض أهل اللغة في معنى عسعس الليل فقال:"قال بعضهم إذا أقبلت ظلماؤه،وقال بعضهم:إذا ولى ألا تراه قال: (والصبح إذا تنفس)"(7).قال السجستاني

---

1 _ الأضداد للأنباري ص 41

2 _ الأضداد في كلام العرب ج1 _ ص 42

3 – نفسه ج1 _ 429

4 – المزهر ج1 _ ص 401

5 _ الأضداد للأصمعي ص 7 _ 8

6 _ الأضداد للسجستاني ص 97

7 _ مجاز القرآن ج2 _ ص 287

وقد تقلد أبو عبيدة أمرا عظيما، ولا أظن لهاهنا معنا أكثر من الاسوداد ، عسعس :أظلم في جميع ما ذكر، و كل شيء من هذا الباب في القران الكريم، فتفسيره يتقي، و ما لم يكن في القران فهو أيسر خطبا (1)،وقد رد أبو الطيب اللغوي قول السجستاني: إن معنى(عسعس) أظلم و اسود فقال:"و ليس الأمر كما ظن، فقد أنشد قطرب لعلقمة بن قرط التميمي: حتى إذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها الليل و عسعسا ، فهذا لا يحتمل أن يكون المعنى فيه إلا أدبر، لأن من المحال أن يقول:إن إنجاب عنها ليلها و أظلم، و إنما ينجاب الضوء"(2)،وذكر الطبري اختلاف المفسرين في هذه اللفظة فقال بعضهم:عسعس الليل أدبر، وقال آخرون معناها أقبل بظلامه، و رويت روايات عدة عن ابن عباس:أن معناها أدبر(3) وقال مجاهد(إذا عسعس)يعني:إذا أدبر(4) وفي رواية عنه نقلها الطبري، تردد كلامه بين المعنيين فقال: يعني:إقباله ويقال إدباره(5)، وهذا يدل على أن إحساسه بأن هذه اللفظة تحتمل هاتين الدلالتين المتضادتين معا،لكنه عاد إلى ترجيح أحداهما وهي الإدبار كما جاء في تفسيره. وقد رجح الطبري هذا المعنى أيضا بقرينة من السياق، هي قولته بعد تلك الآية مباشرة(والصبح إذا تنفس) وتنفس الصبح إقباله، وهو إيذان بإدبار الليل حيث قال:وأولى التأويلين في ذالك بالصواب عندي قول من قال معنى ذالك:إذا أدبر، وذالك لقوله (والصبح إذا تنفس)، فدل بذالك على أن القسم بالليل مدبرا وبالنهار مقبلا،والعرب تقول عسعس الليل و سعسع الليل، إذا أدبر ولم يبق إلا اليسرن ومن ذالك قول رؤبة بن العجاج: يا هند ما أسرع ما تسعسعا ولو رجا تبع الصبا تتبعا فهذه لغة من قال سعسع.."(6).

---

1 ـ الأضداد للسجستاني ص 97

2- الأضداد في كلام العرب ج2 ـ ص 491

3 ـ نفسه ج2ـــ ص490

4 ـ تفسير الطبري ج 30 ـ ص 49

5 ـ تفسير مجاهد ص 735

6 ـ تفسير الطبري ج 30 ـ ص 50

وقال الفراء:اجتمع المفسرون على أن معنى (عسعس)أدبر، وكان بعض أصحابنا يزعم أن عسعس دنا من أوله و أظلم ..."(1) والذي يبدو أن المعنى الراجح لهذه اللفظة في هذا الموضع الوحيد من القران الكريم هو: (أدبر) لاجتماع القرائن اللفظية عل ذالك،أما اختلاف أقوال المفسرين بين دلالتين متعارضتين لها فهو يؤكد أنها من ألفاظ الأضداد حقا.

10-عفا:

وذكر أهل اللغة أن (عفا) من الأضداد، وأنه يقال:عفا الشيء ،إذا درس ،وعفا إذا كثر، قال الأصمعي:"ومنه قول الله جل ثناؤه:{حتى عفوا}"الأعراف95"معناه:حتى كثروا ويقال قد عفا شعره إذا كثر، وعفا ظهره إذا سمن وكثر لحمه.."(2).

وقال ابن عباس في تأويل الآية المذكورة(حتى عفوا) حتى كثروا وكثرت أموالهم"(3)،وقال مجاهد: أي كثرت أموالهم و أولادهم(4) و على هذا أكثر المفسرين(5).

و يبدو أن هذا اللفظ (عفا) قد أصابه نوع من التطور اللغوي، وهو النقل المجازي للمشابهة وأنه في أصله يدل على كثرة النبات و الشعر، ثم استعير للدلالة على الغنى و الكثرة في بني الإنسان، قال الزمخشري في تفسير الآية المذكورة (حتى عفا)أي"كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم، من قولهم عفا النبات وعفا الشحم و الوبر إذا كثرت ،ومنه قوله (ص) :((وأعفوا اللحى))، وإذا صح هذا المعنى فانه يمكننا القول: إن عد هذا اللفظ من الأضداد فيه شيء من التجوز والتوسيع لمفهوم التضاد، لأن الغنى و الكثرة يضاده في المعنى الفقر و القلة ،ولا يضاده انمحاء الأثر ودروسه، كما ذهب إلى ذالك مصنفو كتب الأضداد،وعلى ذالك فانه ينبغي إعادة النظر في معظم الألفاظ أنها من الأضداد .

---

1 ـ معاني الفراء ج3 ـ ص 242

2 ـ الأضداد للأصمعي ص8

3 ـ تفسير الطبري ج 9 ـ ص 6

4 ـ فسير مجاهد ص 241

5 ـ تفسير الطبري ج 9 ـ ص 6

وقد ذكر بعض الدارسين المحدثين أن هناك من الأسباب التي دفعت علماء اللغة الأقدمين إلى التوسع في هذا الموضوع، حتى أدخلوا في الأضداد ألفاظ كثيرة لم تكن تشـــتمل على طبيعة الأضدادن وعد منها ما يقرب من مائة و خمسين مادة لغوية حفلت بها كتب الأضداد، و هي لا تحمل التضاد اللغوي إلا بضرب من التأول البعيد.(1)

11-فاز:

أي نجا، ومنه (المفازة) قال الأصمعي: وسموا المفازة مفعلة، من فاز إذا نجا، وهي مهلكة قال الله عز وجل: {فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب} "آل عمران188" أي بمنجاة واصل المفازة مهلكة، فتفاءلوا بالسلامة والفوز، كقولهم للملدوغ سليم، والسليم المعافى"(2) قال ابن الأعرابي: أخطأ الأصمعي، إنما سميت مفـــــازة لأن من قطعها فاز(3)، ويبدوا أن هذا هو الصحيح، وقال المفسرون أيضا إن معنى الآية المذكورة، فلا تظنهم بمنـجاة من العذاب لأن الفوز هو التباعد عن المكروه(4).

ولم يرد في هذه اللفظة قول لأبن عباس أو مجاهد(5)، علما بأنها لم تأت بهذه الصيغة في القران الكريم إلا في هذا الموضع.

وبعد دراسة هذه الأمثلة من الألفاظ التي قيل انها من الأضداد في القران الكريم يمكـــننا أن نستخلص النتائج الآتية:

---

1 – التطور اللغوي التاريخي ص 102

2 ـ الأضداد للسجستاني ص 35

3 - تفسير القرطبي ج 4 – ص 308

4 – تفسير الطبري ج 4 – ص 139

5 – تفسير الطبري ج4 – ص 308

نتائج:

أولا:إن هذا الدرب من الألفاظ موجود في القران الكريم و لكنه على قلة.

ثانيا:لقد توسع أهل اللغة كثيرا في مفهوم التضاد وأكثر ما عدوه منها لا يتضمن شروط التضاد الحقيقي ومن ذالك :أقوى و رجا وغيرها.

ثالثا:ثمة ألفاظ عدها بعض اللغويين من الأضداد وأجمع الثقات من أهل اللغة على إنكار ذالك ومنها لفظة(أسر)التي قيل أنها بمعنى أخفى و أعلن.

رابعا: إن الألفاظ التي ثبت أنها من الأضداد تركت أثارا مهمة في دلالات الآيات القرآنيةفقد ترددت أقوال المفسرين بين المعنيين المتضادين لكل واحدة منهما مما يؤكد إحساسهم بأنها من الأضداد وأنها تحتمل المعنيين وقد ظهر ذالك في اختلافهم في تأويل لفظة(عسعس)و غيرها.

خامسا: أكثر الألفاظ التي قيل إنها من الأضداد جاءت في القران الكريم كله بإحدى دلالتيهما و ندر أن جاءت إحدى تلك الألفاظ بالمعنيين المتضادين في السياقات القرآنية المختلفة.

سادسا:بعض الألفاظ التي قيل إنها من الأضداد هي من باب النقل المجازي بطريق المشابهة ولا تتضمن شروط التضاد الحقيقي ومن ذالك لفظة (عفا) و بعضها من اختلاف اللغات مثل (أخفيها و أخفيها).

سابعا: كان السياق بنوعيه اللغوي و المحلي عاملا حاسما في تعين الدلالة المقصودة من اللفظ إذا كان من الأضداد.

هذه هي أهم النتائج التي أمكن استخلاصها من دراسة ظاهرة التضاد اللغوي لمعرفة الأثر الذي تركته الظاهرة في معاني الآيات القرآنية .

و مهما يكن من أمر فان ظاهرة التضاد اللغوي الدلالي في حاجة إلى دراسة و استقصاء و تتبع لكل الألفاظ التي وردت في القران الكريم و قيل إنها من الأضداد لمعرفة حقيقة انتماء كل لفظ منها إلى الأضداد من خلال ما قاله أهل اللغة و ما قاله المفسرون وفي يقيننا أن دراسة كهذه سوف تخرج من زمرة ألفاظ كثيرة ما زال الدارسون حتى يومنا هذا يعدونها من الأضداد وهي أبعد ما تكون عن ذالك.

الخاتمة

و محمل القول فان التضاد اللغوي ظاهرة لغوية مهمة في اللغة العربية وذالك لإيضاح المعنى حيث أن مضاد الكلمة يوضح معناها، فعلى الرغم من أن التضاد لا يكون كاملا إلا في حالات نادرة من خلال تطلعنا و إحصائنا لألفاظ التضاد الموجودة في متون الكتب،ووجدنا أن هناك مغالاة في إثبات التضاد،فجلها نستطيع إخراجه من قائمة الأضداد، فإذا أخذنا تلك الألفاظ لم يبق من باب التضاد في معناه الصحيح، إلا مفردات قليلة، وهو على قلته في اللغة العربية متصل بأسباب المجاز و اللهجات، و النحو اللغوي، وكذا انتقال القبائل العربية من منطقة إلى أخرى، فينسى المعنى الأصلي للمفردة وتتبدل دلالته ,أضف إلى ذالك الأسباب الفردية التي ترجع إلى بسيكولوجية التكلم نفسه، و أسباب اجتماعية ترجع إلى تقاليد المجتمع و أعرافه، لذا انقسم العلماء سواء قدامى أو محدثين إلى فريقين: فريق ينكره أو يبطله، و فريق أخر يقول بإمكان وقوعه ووضعه في مألوف اللغة العربية.

فالتضاد ضرب من ضروب الاتساع في الكلام، ودلالة على قوة اللغة العربية و حيويتها، واللغة العربية ليست لغة جامدة مثلما يزعم الذين يرون في قدم أصلها، وثبوت خصائصها و صلابة قواعدها سبب في تخلف الإنسان العربي، فهي بعكس ذالك لغة حية أنجبت في ما مضى العباقرة و حملت أعظم رسالة

سماوية، و أكبر حضارة إنسانية، و ستظل كعادتها أداة طبيعية مهيأة لمسايرة التطور.

إن ظاهرة التضاد الغوي في القران الكريم الذي اعتمدناه كدراسة تطبيقية في هذا البحث، نلاحظ أن هذه الظاهرة الغوية وردت فيه، ويتجلى ذالك في الظاهر من دلالة بعض الكلمات في أصلها ووضعها على معنى عام يشترك في الضدان، فيصبح كلاهما لذلك المعنى الجامع، وقد يغفل بعض الناس عن ذالك المعنى الجامع، فيظن الكلمة من قبيل التضاد مثال ذالك قوله تعالى:{فأصبحت كالصريم}"القلم" كلمة الصريم تطلق على الليل و النهار، لأن كل منهما ينصرم من الاخر، و الأمثلة في ذالك كثيرة، وهذا ما يمكننا استخلاصه مما سبق عرضه و أرجوا أننا قد وقفنا في إثراء هذا الموضوع، وعليه فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمنا و من الشيطان.

قائمة المصادرة والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1- القران الكريم

2- ابو حاتم السجستاني الأضداد (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد)نشر أوغست هفنر بيروت 1913م.

3- أبو الطيب اللغوي الأضداد في كلام العرب عبد الواحد بن علي تحقيق/د.عزة حسن دمشق 1382ه-1963م.

4- أبو بكر بن النباري محمد بن القاسم.الأضداد تحقيق/ محمد أبو الفضل ابراهيه الكويت 1960م.

5- ابراهيم السامرائي التطور اللغوي التاريخي.القاهرة 1966م(معهد الدراسات العربية العليا)

6- أحمد بن فارس.الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها.تحقيق/السيد أحمد أبو صقر مطبعة عيسى البي الحلبي القاهرة 1977م.

7- أحمد مختار عمر .علم الدلالة مكتبة دار العروبة للنشر و التوزيع الكويت ط1-1402ه-1982م.

8- أبو عبيدة معمر بن المثنى.مجاز القران (1-2) تحقيق /د.محمد فؤاد سزكين الناشر محمد السامي الخانجي القاهرة ط1-1374ه-1954م.

9- الأصمعي,عبد الملك بن قريب.الأضداد (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) نشر أوغست هفنر .بيروت1913م.

10- ابن قتيبة.عبد الله بن مسلم. تأويل مشكل القران تحقيق/السيد أحمد صقر القاهرة.ط2-1393ه-1973م.

11- ابن سيد الأندلسي علي ابن اسماعيل.المخصص.بولاق-1316ها-1921م

12- ابن دريد محمد ابن الحسن الازدي. جمهرة اللغة(1-4)تحقيق لرانكو حيدر اباد الدكن الهند(1344ه-1351).

13- ابن منظور محمد ابن مكرم لسان العرب .دار صادر بيروت.

14- رمضان عبد التواب.فصول فقه العربية.د.مكتبة الخانجي بالقاهرة.الطبعة الثالة 1408ه-1987م.

15- رابجي كمال.التضاد اللغوي في ضوء اللغات السامية.بيروت دار المعرفة 1987م.

16- زير الدارقي.محاضرات في فقه اللغة العربية الطبعة الثانية ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر-1994م.

17- الزمخشري محمد بن عمر.جار الله.الكشاف(1-4)تصحيح مصطفى حسين أحمد.نشر/دار الكتاب العربي.بيروت.ط3-1407ه-1987م.

18- مجاهد بن جبر.(تفسير مجاهد)تحقيق/عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي. قطر ط1 1396ه-1976م.

19- محمد بن جرير.(تفسير الطبري) جامع البيان في تفسير القران ط1.القاهرة(1_30)1323ه-بولاق.ونشرت مصورة في بيروت دار المعرفة 1987م.

20- محمد بن أحمد.(تفسير القرطبي).الجامع لأحكام القران (1-30-) تصحيح أحمد عبد العليم البردوني و آخرين .بيروت.ط2مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية 1372ه-1952م.

21- محمد فهمي حجازي.علم اللغة العربية مدخل تاريخي بضوء التراث و اللغات السامية.دار الثقافة و النشر و التوزيع (د3ت).

22- محمد الانطاكي.الوجيز في فقه اللغة.الطبعة الثانية منشورات دار الشرق.(د.ت).

23- صالح بلعيد. في قضايا فقه اللغة العربية.المطبوعات الجامعية(د.ت).

24- صبيح التميمي.هداية السالك إلى ألفية بن مالك.الطبعة الثانية 1990م.

25- عبد الواحد.فقه اللغة العربية.وفي الطبعة الثانية.مكتبة الطبع و النشر(1968)م

26- الفيروز أبادي.القاموس المحيط.ج1.دار الجيل.بيروت(د.ت)

27- الفراء يحي بن زياد.معاني القرءان (1-3).ج1.دار الكتب العربية القاهرة (د3ت)تحقيق/محمد علي النجار.ج3تحقيق/د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي.القاهرة 1972.

28- السيوطي.المزهر في علوم اللغة و أنواعها (1-2). تحقيق/محمد أبو الفضل ابراهيم و اخرين دار الفكر.القاهرة1958م.

29- يعقوب بكر .نصوص في فقه اللغة العربية.ج/2.دار النهضة للطباعة و النشر بيروت 1972.